الصراع اللغوي في المجتمع ؛ أثره وتطوره .

Language conflict in society: its Impact and Development

د/كلثوم مدقن[1]

1جامعة ورقلة، (الجزائر)، keltoummedakene@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 **تاريخ المراجعة**:2023/07/23 **تاريخ النشر**: 2023/12/30

ملخص:

عالجت الورقة البحثية مفهوم الصراع اللغوي الذي يبرز العلاقات بين المجتمعات والشعوب المختلفة محددة أسبابه النفسية والسياسية والاقتصادية وكذا العاطفية مستفتحة المقال بتعريف اللغة وعلاقتها بالمجتمع وكيف ساهم المجتمع في تطوير الكثير من مفاهيمها من خلال التعرض لنشأة اللغة وانقسامها إلى فصائل وما يطرأ عليها من قوة وضعف وسعة وضيق وعظمة وضعة، وصراعها مع غيرها من اللغات، مع ذكر الأسباب التي ساهمت في تطور الصراع اللغوي داخل المجتمع ؛ منها الأسباب الاجتماعية والجغرافية والغزو الفكري والثقافي للكثير من المجتمعات ودرجة تأثر كل مجتمع.

الكلمات المفتاحية :اللغة، المجتمع، الصراع اللغوي، التأثير والتأثر.

Abstract:

This paperdiscusses the concept of languageconflict, whichhighlights the relations betweendifferentsocieties and peoples. The paperdelineatesitspsychological, political, economic, as well as emotional causes, opening the research to defininglanguage and itsrelationship to society, and showing how society contributed to the development of many of linguistic concepts. This isdonethroughdiscussing the origins of language and its division into parts, the strengthsweaknessesitcanbesubject to, itsrank, and itsconflictwithotherlanguages.Thepaper mentions some of the reasonsthatcontributed to the development of languageconflictswithin society, including social and geographicalreasons, the intellectual and cultural invasion of manysocieties and the degree of vulnerability of each society.

***Key words**: Language, society, languageconflict, influencing and gettinginfluenced.*

* المؤلف المراسل.

تقديم:

إن موضوع الصراع اللغوي ظهر نتيجة الاحتكاك الاجتماعي، لذلك اهتم بدراسته علماء الاجتماع ولمعرفة أسباب وظواهر الصراع اللغوي تجدر بنا الإشارة إلى الوقوف على معرفة المجال الذي ظهر فيه ، إذ يعرف علم الاجتماع بالمفهوم المعاصر"على أنه ذلك العلم الذي يعنى بدراسة منهجية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ويحلل دوافعها وتطورها، ونتائجها بأسلوب علمي بغرض استنباط القوانين الاجتماعية للمجتمع موضوع البحث و وصف وتحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية لمعرفة كيفية نشأتها واتجاهاتها، وأسباب ضعفها أو قوتها."[1]ويعد ابن خلدون الرائد الحقيقي والأول لعلم الاجتماع، فمنذ أن تكونت التجمعات البشرية البدائية والعلاقات الاجتماعية تلعب دورا هاما في مسيرة هذه الجماعات، والفكر الإنساني القديم اهتم اهتماما نوعيا بملاحظة هذه العلاقات الاجتماعية،" وهذا ما تخبرنا به مثلا سيرة أرسطو الذي اهتم بملاحظة مشكلات المجتمع ومحاولة دراستها، إلا أن الفكر الاجتماعي لم يتبلور قط بشكل يماثل تلك الطفرة التي أحدثها ابن خلدون حين وضع يده على علم جديد ذي أسس وقوانين، وليس مجرد أفكار اجتماعية مبعثرة، إنه علم الاجتماع الأول".[2]

ويعتبر علم اللغة عنصرا مهما من عناصر العلوم الاجتماعية ، والأكيد أن علم اللغة متصل اتصالا وثيقا ببقية أفراد فصيلته، لأن الظواهر الاجتماعية بمختلف أنواعها لها آثار بليغة من مختلف شؤون اللغة، ونشأة اللغة وانقسامها إلى فصائل وما يطرأ عليها من قوة وضعف وسعة وضيق وعظمة وضعة، وصراعها مع غيرها من اللغات وانتصارها وهزيمتها واحتلالها مناطق كانت تابعة لغيرها، وتعدد مظاهرها تبعا لتعدد فنونها، وانقسامها إلى لهجات، هو سبب التطورات التي تحدث في أصواتها ومدلولاتها وأساليبها وقواعدها.[3]وهذا ما حدث مع اللغة اللاتينية التي تفرعت منها اللهجات الفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية والألمانية ، التي تحولت فيما بعد إلى لغات قائمة بذاتها ،بل صارت لغات عالمية مرتبطة بالتطور الصناعي في جميع المجالات ولغة الحضارة كما هو الشأن بالنسبة للغة الانجليزية، ولقد أحدث ذلك التطور تطورا متصلا اتصالا وثيقا بالمجتمع وظواهره و، "كل أولئك وما إليه لا يمكن فهمه والوقوف على أصوله وأسبابه إلا على ضوء الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسية واقتصادية، فلا غرابة إذن أن تكون الصلة وثيقة بين العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية والعلوم التي تدرس الظواهر الاجتماعية".[4]، فما علاقة اللغة بالمجتمع؟ وكيف أثر كل عنصر منهما على الآخر؟.

أولا –اللغة والمجتمع

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن توجد منعزلة عن مجتمع بشري، واللغة نوعان منطوقة وغير منطوقة ، ولأفرادها الفضل في تطورها وإعادة صياغتها ونقلها من جيل لآخر ، حيث تحدث نتيجة للاتصال الاجتماعي، ورغم اختلاف المفاهيم بين الدارسين لعلم اللغة إلا أن اللغويين يرون أن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق الاتصال والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، وخلق المجتمع المتماسك من خلال التواصل عبر الأجيال،"فاللغة هي إسمنت المجتمع. كما تربط اللغة الفرد بالمجتمع وتجعله كائناً اجتماعياً وتعطيه شعوراً

بالأمان والانتماء الاجتماعي. وليس ثمة نظام يمنح أعضاء المجتمع إحساساً قوياً بوجود المجتمع كما تفعل اللغة"[5]، فاللغة هي المجمع الرئيسي والقاسم المشترك بين أفراد المجتمع الواحد، إذ تعتبر السبيل الوحيد إلى استكشاف ضمير الأمة التي تعبر عنها، وهي المساهمة في التعبير عن مشاعر الأمة الناطقة بها، بحيث تجعل من المجتمع بنية واحدة تخضع لقوانين مشتركة. وتعد الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان، ومن ثم اعتبرها علماء الاجتماع ظاهرة إنسانية اجتماعية كالعادات والتقاليد والأزياء. المعبرة عن ثقافة كل منطقة وتسمياتها لجميع الأدوات التي تستعملها ، كالمفردات الخاصة بالألبسة والأطعمة ولذلك عدت اللغة من الظواهر الاجتماعية ، التي لها أهمية اجتماعية في حياة الشعوب والمجتمعات ، حيث كان من الطبيعي أن يحدث تقارب بين علم اللغة وعلم الاجتماع مما أدى إلى ظهور فرع مستقل من فروع دراسة اللغة أطلق عليه اسم علم اللغة الاجتماعي مستمدا قواعده من مجهودات العالم اللغوي فردينان دي سوسير وتلامذته فيما بعد أمثال بيريتو ، إلا أن دراسة اللغة في علم الاجتماع انصبت على دراسة الوظائف الاجتماعية للغة وخصائص استخدامها، كما اهتم بتفاعل اللغة في المجتمع وطريقة تغير البنية اللغوية، استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة والتعريف بماهية هذه الوظائف.[6]، ومن ثم عرف علم الاجتماع اهتماما كبيرا في دراسة اللغة بتأثرها بالمجتمع من حيث البنية الصوتية والصورة الذهنية التي تتمثل داخل ذهن كل فرد ينتمي لفئة اجتماعية معينة.

ثانيا –طبيعة اللغة :

وطبيعة اللغة تحدث من خلال تواجد أفراد مختلفين ومنتمين لمجموعة اجتماعية محددة ، تمثلها فئات عمرية مختلفة ، والوقوف عند تطور اللغة يدفعنا لمعرفة ماهية اللغة حسب الدارسين القدماء لها ، حيث يرى إبن جني"أن اللغة أصوات تميز كل قوم عن أغراضهم، فهو يوضح الطبيعة الصوتية للغة، ويؤكد أن اللغة أصوات ولها وظيفة اجتماعية وهي التعبير، وتختلف باختلاف الجماعات الإنسانية."[7] ، يقصد بالتطور التغير الذي يحدث بفعل الزمن، كما يتطور الكائن الحي ويتغير كتغير بعض الدلالات من زمن لآخر ،كلفظة صلاة التي كانت تعني الدعاء بينما حولت دلالتها بمجي القرآن الكريم لأداء فريضة من فرائض الإسلام ،و اللغة تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده."فاللغة إذًا كائن حي يتطور على ألسنة المتكلمين بها، فينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه، وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد، وبعد فترة يصبح قديمًا ما كان بالأمس جديدًا، فيتصارعوا مع جديد آخر وتضمحل لغة العصر الأسبق أو تندثر؛ غير أن كل جديد لا يظهر فجأة ولا يقضى على القديم بين يوم وليلة؛ بل يظل الصراع بينهما لفترة قد تطول أو تقصر، غير أن الانتصار يكون في النهاية للشكل الجديد"[8]، وقد يحدث التطور اللغوي في معاني المفردات حيث تأخذ بعض المصطلحات دلالات مختلفة حسب المجتمع الذي ترد فيه.

ثالثا –أثر اللغة وتطور معانيها في المجتمع :

تتأثر اللغة بتقاليد الأمة وعقائدها، ونظمها واتجاهاتها الفكرية، ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياة، وشؤونها الاجتماعية العامة، حيث : "تتأثر اللغة بحضارة الأمة، و كل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي

يتردد صداه في أداة التعبير. لذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب. بالوقوف على المراحل التي اجتازتها لغة ما، وفي ضوء خصائصها في كل مرحلة منها، يمكن استخلاص الأدوار التي مر بها أهلها في مختلف مظاهر حياتهم."[9] ، وكلما حدث في المجتمع تغييرا في التفكير تبعه تغير في الحاجات ومن ثم يحدث التغير في اللغة و مصطلحاتها ويشمل ذلك جميع الفنون التي تعبر عن حضارة المجتمع حيث"تتعدد فيها فنون القول، ودقة معاني مفرداتها القديمة التي تتحول لدلالات قد تكون متباينة تماما للدلالة القديمة،ويحدث هذا التغير عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس من أجل إيجاد مصطلحات للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة."[10]، وأمثلتنا عن ذلك حياة العرب التي عرفت تطورا كبيرا على جميع مستوياتها الاجتماعية وهذا ما عرفته، عبر العصور ويلاحظ ذلك من خلال الدلالات المتحولة التي كان الشعراء يستعملونها ويتغنون ،بها إضافة إلى التسميات المتغيرة لأسماء المدن إذ" كان لانتقال العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام، ومن النطاق الضيق الذي امتازت به مدينتهم في عصر بني أمية إلى الأفق العالمي الواسع الذي تحولوا إليه في عصر بني العباس، حيث كان لهذين الانتقاليين الأثر في نهضة لغتهم ورقي أساليبها وشمولها في مختلف فنون الأدب وشتى مسائل العلوم."[11]فالمسميات التي وردت عند شعراء العصر الجاهلي تحولت في العصر الإسلامي بمصطلحات مأخوذة من القرآن الكريم، حيث هذبها وغيرها وهذا ما عبر عنه بعض الشعراء في العصر الأموي أمثال جميل بن معمر في الغزل العفيف.

رابعا – عوامل تطوراللغة في المجتمع :

1- الانتقال اللغوي من السلف إلى الخلف،والتأثر اللغوي بلغة أخرى أو بلغات متعددة أخرى.

2- العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية التي تمثل حضارة أمة وعاداتها وتقاليدها ومرجعياتها بالإضافة إلى دور البيئة الجغرافية،والعوامل نوعان:

أ- **عوامل تطورجبرية:** وهذه العوامل "مؤثرة في لغة المحادثة، وتشمل العوامل الثلاثة الأولى: انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وتأثر اللغة بلغة أو لغات أخرى، والعوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية".[12]بمعنى أن الفرد لا يتدخل في هذا النوع من التغير إ ذ تفرض عليه لأسباب سبق ذكرها.

ب- **عوامل أدبية:** وتكون هذه العوامل منظمة ومرتبة وتستند لقواعد معينة " عوامل إرادية مقصودة غير جبرية تؤثر في لغة الكتابة لا لغة المحادثة. وتختلف لغة الخلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر وبخاصة الصوت، ويرجع جزء يسير من نواحي هذا الاختلاف إلى أمور خاصة فردية، وهي أمور يسيرة: كالعيوب الصوتية، وضعف السمع، واختلاف أعضاء النطق"[13]ويمكن أن نضرب مثالا على ذلك الإنجليز نطقوا حرف الراء آر بدل آغ الحرف الأصلي؛ لأن جدهم الأول كان يعاني من مرض في النطق دفعه إلى تغيير الحرف من أصله ثم توارثته الأجيال من جيل لآخر.

وتلعب المناهج التي يسير عليها المجتمع دورا كبيرا في تعليم الأطفال حيث أن "اللغة في الأسرة، وتعليمه إياها في المدارس من أسباب اختلاف لغة الخلف عن لغة السلف. هذا بالنسبة للعامل الأول، أما بالنسبة للعامل الثاني: وهو تأثر اللغة بلغة أخرى أو بلغات أخرى، والمعروف أن احتكاك أية لغتين

أيًّا كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجته؛ يؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالأخرى، ومن المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى؛ لذلك كانت لغة من لغات العالم عرضة للتطور المضطرد بوساطة هذا الطريق"[14].ولنا أمثلة كثيرة حدثت عبر العصور ومنها الجزائر التي اقتبست الكثير من مفرداتها من اللغة الفرنسية .

وقد تذهب بعض اللغات بعيدًا في هذا السبيل، فتقتبس معظم مفرداتها أو قسمًا كبيرًا منها عن غيرها، أما القواعد والأساليب؛ فلا تنتقل في الغالب من لغة إلى أخرى إلا بعد صراع طويل بين اللغتين، "ويكون انتقالها إيذانًا بقرب زوال اللغة التي انتقلت إليها واندماجها في اللغة التي انتقلت منها؛ ولهذا تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها؛ فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة [15]،كما سلف الإشارة إليه ،ففي اللغة العربية يتم اقتباس مفردات فرنسية بتصريف عربي وهنا يحدث الصراع اللغوي بين اللغتين ؛ من المتكلم الذي ينجر لاقتباس مفردات أجنبية عليه وبين المتكلم الذي يصر على التمسك بلغته.

ومن ثم تخلق لغة جديدة تكون سريعة الانتشار بين أفراد المجتمع ، ومتداولة بصورتها الجديدة. "الكلمة الواحدة قد تنتقل باللغة إلى عدة لغات فتتشكل بكل لغة منها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها؛ حتى لا تبدو في كل لغة منها غريبة عن نظائرها في اللغات الأخرى، فالكلمات العربية التي انتقلت إلى اللغات الأوربية قد تمثلت في كل لغة منها بصورة تختلف اختلافًا غير يسير عن صورتها عن غيره، وكثيرًا ما ينال معنى الكلمة نفسه تغييرًا أو تحريفًا عند انتقالها من لغة إلى أخرى."[16]وقد يحدث التحريف في اللغة نفسها وسبب اختلاف تعدد المجتمعات في البلد الواحد واختلاف أفراده في استخدام معاني ودلالات المصطلحات ،وهذا التغيير قد يحدث في المفردة أو في نطقها أو في تأويل معانيها ، ويتم النقل من خلال الصراع الذي يعيشه الأفراد الذين يعيشون في مناطق مختلفة ومجتمعات لها قواعدها في المصطلحات التي تستعملها والمصطلحات التي تكلم بها الأفراد في مجتمعات أخرى.

خامسا – الصراع اللغوي :عوامله و أثره في المجتمع :

هو الصراع الذي يقوم بين المجتمعات والشعوب المختلفة، سواء في حالات السلم أو الحرب، وهو ما يعرف بالصراع اللغوي ومن أهم عوامله:

1- اجتماع لغتين في بلد واحد:

وهذه الظاهرة موجودة بكثرة في مجتمعاتنا اليوم ،وقد تحدث على إثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة لبلدان معينة ، إذ ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين: "فأحياناً تنتصر لغة منهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم، أصيلهم و دخيلهم، وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معاً جنباً إلى جنب ، وقد يحدث

أن تتغلب لغة على الأخرى من غير فصيلتها، ولكن هذه الظاهرة نادرة الحدوث، واللغة التي تنشأ من هذا التغلب ينالها كثيراً من التحريف في ألسنة المحدثين الجدد الناطقين بها؛ لشدة الاختلاف بينها وبين لغتهم الأصلية، فتبتعد بعداً كبيراً عن صورتها الأولى".[17]، ويمكن أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته،"ففي هذه الحالة يُكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان، وإن قل عدد أفراده عن أفراد الشعب المغلوب، على شريطة أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية، وأن تقيم بصفة دائمة.والنصر في هذه الحالة يرتبط بثقافة الشعوب وحضارتها"[18]، وأن تمتزج بأفراد الشعوب مع بعضها البعض.

2- **تجاورلغتين أو أكثرفي بلدين مختلفين:**

ويمكن أن نسجل هذه الحالة في ساكنة الجزائر على الحدود الذين يؤثرون ويتأثرون ببعضهم البعض خاصة الحدود مع تونس والمغرب الأقصى،"عندما يكون هناك بلدين مجاورين أو أكثر، ينتج عن ذلك تغلب إحدى اللغتين على الأخرى، فإذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوه، وتضيق مساحتهم بهم ذرعاً، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له، وتكثر تبعاً لذلك عوامل الاحتكاك والتنازع بين اللغتين، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف على لغة سكان المناطق المجاورة له، على شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته، ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها"[19].، ومن هنا يحدث الصراع بين أفراد تلك الجماعات الأولى مستسلمة راضية بالدخيل الجديد الذي جلب معه ثقافة شعب والثانية فئة رافضة للغة الجديدة وتحاول التمسك بلغتها الأصلية وتزرعها في الجيل الجديد لضمان استمراريتها.

3- **العامل السياسي:**

يعتبر العامل السياسي من أهم العوامل التي لها دور في احتكاك اللغتين بين الشعبين المختلفين،خاصة إذا كانت مدة الحرب طويلة حيث يساعد احتكاك لغتيهما ببعض بين سكان الشعبين أو البلدين، في انتشار اللغتين ومن ثم تتغلب واحدة على الأخرى أو يتم دمجهما معاً.[20] ، ويعد العامل السياسي من أهم العوامل المسببة للصراع اللغوي ، لأن جميع الشعوب المستعمرة تعيش صراعا ثقافيا وحضاريا ودينيا مما يزيد من وتيرة الصراع اللغوي ، ففي الجزائر التي عرفت فترة استعمارية طويلة كان أهلها يهتمون اهتماما كبيرا بالزوايا التي يعلمون فيها أبناء مجتمعهم اللغة العربية التي منع تعليمها لهم في المدارس الرسمية .

4- **العامل الاقتصادي:**

عندما تتوثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة، فإن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية إلى البلدان التي تستورد منها، وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثاراً من اللغة الأخرى، ويختلف مبلغ ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط الشعبين وما يتاح لهما من فرص الاحتكاك المادي و الثقافي، ومثالنا على ذلك الشعب التونسي الذي يتعامل معاملة مباشرة مع الجزائر

حيث يشترك العديد[21] من ممارسي التجارة بين البلدين إلى توحيد العديد من المفردات التجارية والتي تتبعها مرجعيات ثقافية تتوحد بمرور الزمن بين أفراد البلدين.

5- **العامل العاطفي:**

ويقصد به أن العاطفة المتواجدة داخل كل قلب له علاقة جواريه مع غيره تؤثر في المحافظة على سلامة الكثير من اللغات و بقائها، ومثالنا على ذلك اللغة العربية التي استطاعت أن تتوطن في قلوب الجزائريين رغم السنوات الطويلة من الاستعمار.

6- **الصراع الناتج عن وظيفة اللغة النفسي والاجتماعي:**

يرتبط الكثير من الاتصال غير اللغوي بالسياق الذي يجري فيه، "فنظرة سريعة تتبادلها مع صديق ونحن ننصت لما جرى في مكان معين، قد تقوله ما لا تقوله عشرات الجمل، والإشارات اللغوية تستعمل في أغراض منها :

* مساعدة المتكلم عما يقوله قولا وفعلا.

* تحل محل الكلام مثل هز الكتفين للتعبير عن عدم اللامبالاة.

* التعبير عن الاتجاهات النفسية مثل ما يطرأ على الوجه.

* التعبير عن الانفعال والعواطف، كالاحتضان مثلا".[22]

التنوع مرتبط بالمعرفة التي عرفها محمد الغريب" بأنها عبارة عن مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم ظواهر الأشياء المحيطة".[23] وجميع هذه الحركات تدخل في التواصل اللالغوي؛ الذي يعتمد على الإشارات التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالحالات النفسية والعاطفية للأفراد، ويدرج ضمنها جميع أنواع التحية والأغاني الشعبية والرقصات الفنية لدى كل مجتمع.

7- أسباب نشأة اللغات. اللهجات:

1- **أسباب جغرافية:**

إذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان، يؤدي مع مرور الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة أخرى تنتمي إلى اللغة نفسها، والأفراد الذين يعيشون في بيئة زراعية يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الأفراد الذين يعيشون في بيئة صحراوية، فاللهجة تأخذ طباعها من طبيعة البيئة التي ينتمون إليها ، واللهجة بهذا المعنى تعني نوعين من طريقة الكلام سواء اللهجة التي نجدها عند بعض التجمعات السكانية ، كالأمازيغية أو الشاوية أو التارقية أو الورقلية أو المزابية ، والثانية تتمثل في اختلاف كل مجتمع في أدائه للغة ، من حيث النطق أو المخارج أو السرعة والبطء ، فاللهجة الوهرانية القوية في

مخارجها التي تتبعها ملامح الغضب تختلف اختلاف كلي بين اللهجة التبسية الرزينة والهادئة و يتواجد هذا الاختلاف كل ما انتقلنا من منطقة إلى أخرى في الجزائر.

2- **أسباب اجتماعية:**

المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات، فالطبقة الراقية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع وتظهر هذه اللهجة لدى لغة البشوات مثلا ، وثمة اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية وغيرها،لذلك يعتمد المستثمرون على الترجمة الدقيقة ضمانا للمحافظة على نجاح تجارتهم، فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة .

3- **احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور:**

وهذا الاحتكاك أو الصراع اللغوي يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات وفي اللهجات شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي، فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد، يترتب عليها انتشار لغة ما في مناطق متباعدة وبين جماعات بشرية يربط بينها النشاط المهني ويتحكم فيها المستوى الثقافي ويترتب عليه تولد لهجات محلية تخص كل منطقة وتميزها عن غيرها[24]، وانتشار اللغة بين المجتمعات المختلفة يولد ظهور لهجات يتم بمجرد سماعها التعرف على الناطقين بها، كما تختلف لهجة باختلاف المهنة، كمهنة الصيد والتجارة وللمنطقة أيضا الأثر الكبير في اختلاف اللهجات ، كمنطقة الساحل والصحراء وهذا يرتبط بالبيئة أيضا، وتتيح المستويات الاجتماعية والوضع الطبقي الفرصة لظهور لهجات اجتماعية متمايزة، ومن الثوابت المشاهدة أن اللهجات المحلية قد تنطوي على لهجات اجتماعية ويزداد هذا الأمر وضوحا عندما تكون هناك مناطق انتشار اللغة متباعدة ومترامية الأطراف ومتنوعة الجماعات، وهذا ما نسجله على اللغة العربية مثلا: حيث تختلف اللهجة الجزائرية على اللهجة المصرية واللبنانية وغيرها، ورغم تعدد اللهجات في اللغة العربية تبقى اللغة الأم محتفظة بتفردها وحضورها في مناطق اللهجات ، كتواجد اللغة العربية الفصحى في اللهجة السوفية في الجزائر.[25] وهذا التأثر يلحظ من خلال النطق السليم للمفردات لدى المجتمع السوفي الذي يحافظ بصورة واضحة على النطق السليم من خلال تطبيق قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة.

خاتمة

الصراع اللغوي يعد ظاهرة لغوية اجتماعية ظهرت لدى الشعوب التي عانت ويلات الاستعمار، وهذا الصراع نتج عنه صراع ثقافي لدى الأفراد الذين ربطوه بحضارة البلد الذي استمدوا منه لغتهم ، مما أدى إلى ظهور لغات ليس لها سند قانوني ينظمها ويميزها عن اللغة الرسمية، إضافة إلى ضعف الكثير منهم في لغاته الرسمية ، وهذا التداخل اللغوي أنتج أيضا جيلا لا يتمتع بالولاء العاطفي للغته ، جيلا متشتت الأفكار يحتاج من المختصين إلى إعادة تكوينه التكوين السليم، بفصل اللغة الدخيلة عن لغته الأصلية، ولا يتم ذلك إلا من خلال الحرص الشديد من طرف المدرسين خاصة لمرحلة الابتدائي ، والتطبيق الحرفي للمناهج الدراسية المبرمجة له ، وهذا لا

ينفي تسجيل إيجابيات للصراع اللغوي، حيث زود اللغة الأصلية بمفردات إضافية خاصة إذا تعلق الأمر بمصطلحات تواكب التطور التكنولوجي الذي يعرفه العالم .

هوامش وإحالات المقال

[1] إسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن- سنة 2010، ص 17.

[2] أبو المجد أحمد، علم الاجتماع الإسلامي بين الحاجة والإمكان، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة- الطبعة الأولى سنة 1982، ص 65 إلى ص68.

[3] ينظر / حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة 1986م، ص 162 وص163.

[4] حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي ، ص 162 و ص163.

[5] اللغة والعولمة ، في الانثروبولوجية اللغوية، إيناس محمد عبد المنعم ، تقديم : محمد عباس إبراهيم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2018 الإسكندرية جمهورية مصر العربية، ص 15.

[6] ينظر /اللغة والعولمة ، ص / 15

[7] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص :199.

[8] اللغة والعولمة، في الانثروبولوجية اللغوية ، ص / 15.

[9] حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي ، ص163 إلى غاية ص 165.

[10] ينظر/ المرجع نفسه ، ص165 إلى غاية ص 168.

[11] حسين المرجع نفسه ص169 إلى غاية ص 170.

[12] اللغة والعولمة ، في الانثروبولوجية اللغوية، ص / 15

[13] المرجع نفسه ، ص / 15

[14] المرجع نفسه ، ص 189 إلى ص190.

[15] المرجع نفسه ، ص 190 إلى ص191.

[16] رابح كعباش، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع ص 191 إلى ص192.

[17] علي عبد الواحد وافي،علم اللغة، الطبعة السابعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر،1973.ص ، 87.

[18] المرجع نفسه .، 91/90.

[19] المرجع نفسه.92/91.

[20] ينظر/علي عبد الواحد وافي،علم اللغة، ص ،101 .

[21] ينظر/ المرجع نفسه، ص 103.

[22] علم النفس اللغة،من منظور معرفي، موقف الحمدين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة 1، عمان الأردن، 2004، ص / 222.

[23] ينظر /المدخل إلى المنهجية في علم الاجتماع ، ميلود سفاري والطاهر سعود، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2007.، ص ' 56.

[24] ينظر: أسس علم اللغة لماريوباي، ص 131' .

[25] علي شتا، علم الاجتماع اللغوي ، مركز الإسكندرية للكتاب 1998، ص 178/ 179.

المراجع:

1. إسماعيل محمد الزيود، علم الاجتماع، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن- سنة 2010.
2. أبو المجد أحمد، علم الاجتماع الإسلامي بين الحاجة والإمكان، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة- الطبعة الأولى سنة 1982.
3. إيناس محمد عبد المنعم، تقديم: محمد عباس إبراهيم، اللغة والعولمة، في الانثروبولوجية اللغوية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية جمهورية مصر العربية. 2018
4. رابح كعباش، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، مخبر علم اجتماع الاتصال-جامعة منتوري قسنطينة- سنة 2007.
5. حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة 1986م.
6. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
7. علي عبد الواحد وافي،علم اللغة، الطبعة السابعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر،1973.
8. علي شتا، علم الاجتماع اللغوي، مركز الإسكندرية للكتاب 1998.
9. علم النفس اللغة،من منظور معرفي، موقف الحمدين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة 1، عمان الأردن، 2004.
10. ميلود سفاري والطاهر سعو، المدخل إلى المنهجية في علم الاجتماع، مخبر علم الاجتماع الاتصال، جامعة منتوري، فسنطينة الجزائر، 2007.
11. ياسر الملاح، المقدمة في علم اللغة، الطبعة الثانية، دار البيرق العربي للنشر والتوزيع.2010.